# خطاب الرئيس محمد أنور السادات
# في افتتاح الدورة الاولي
# لمجلس الشعب الجديد
# فى١١ نوفمبر ١٩٧٦

## بسم اللّه

أيها الإخوة و الأخوات أعضاء مجلس الشعب

أحب أن أبدأ كلمتي هذه بأن اهنئكم تهنئة فلبية خالصة بثقة الشعب بكم تلك الثقة التي حملتكم إلي مقاعد المسئولية من السلطة التشريعية في البلاد

وأحب أيضاً ان اهنئ الشعب بكم ، فقد رأي شعبنا ورأي العالم كله كيف ان الانتخابات التي اتت بكم كانت آية في الحرية و النزاهة واحترام رأي الشعب كاملاً في ابداء رأيه و اعطاء كل مواطن حقه كاملاً في أن يتصدي لترشيح نفسه ، ولا شك ان شعبنا يسعده اليوم ان يري – ربما لأول مرة في تاريخه النيابي – نوابه الذين اختارهم بملء حريتهم . يجلسون تحت هذه القبة . ولا شك أيضاً انه سعيد ان يقرأ في كل صحافة العالم ان شعبنا كان جديرا بالتجربة و انه خاضها بنجاح ، اما بالنسبة لي شخصيا فإنني اشعر بسعادة خاصة لهذا اللقاء – هذا اللقاء الاول بيني و بينكم . فقد كنت انتظر هذا اللقاء و اتوق اليه منذ عشرين سنه

واذا كان هذا اللقاء قد تأخر عشرين عاما الا انها لم تكن عشرين سنة ضائعة و لكنها كانت حافلة بالأحداث و التطورات بل و بأهوال كانت تجعل المرء يكاد يفقد الأمل في أن يري هذا الحلم الكبير يتحقق

www.anwarsadat.org

و لكنني كما قلت مرة من قبل ان الله سبحانه و تعالي و هو علام الغيوب قد اخرجنا من العسر إلي اليسر و انني لاحمده سبحانه و تعالي علي انه قد ادخر لي دوراً في تحقيق هذا الحلم الذي يتجسد امامنا اليوم

ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم تقم أبداً ضد الديمقراطية كمبدأ ، بل اننا كنا و نحن نحلم بالثورة او نحن نعمل و ندبر لها .. اقول كنا نفكر دائما في أن تتويجها و قمة نجاحها هو في ان يكون الحكم للشعب حقا بمساهمة من اوسع جماهيره و باختياره لممثليه الحقيقيين بملء حريته . كانت ثورة ٢٣ يوليو تستهدف تغييراً بالغ العمق . كانت ثورة علي وضع كامل فقد أسباب وجوده وصار عقبة في طريق تطور الشعب و إستقلال ارادة مصر

وكانت السمة العامة لما ثرنا عليه هي تحالف الإنجليز و القصر و الاقطاع علي حكم مصر . وكان من مظاهر هذا التحالف الذي سقط أو من أساليبه إلهاء الشعب عن مشاكله الأساسية بحياة حزبية غير سليمة مهما حاول فيها افراد مخلصون ، الا ان الطابع العام كان حرمان اغلبية الشعب من حقها الطبيعي في الحكم و اصطناع الاحزاب الورقية اصطناعا ، و تزوير ارادة الشعب دون انقطاع ، مما جعل الاجل يمتد ببقاء الاستعمار و يمتد أيضاً الضلال بالقصر و يمتد الاستغلال بالإقطاع المنتفع بهذه الأوضاع . من أجل هذا كله كانت ثورتنا علي حياة حزبية فاسدة بحكم كونها جزءاً من النظام كله و لم تكن ثورتنا أبداً علي الديمقراطية ذاتها كمبدأ ولا كأسلوب له في مصر جذور ، ذلك اننا كنا نعرف أن مصر لها في هذا المجال بين دول العالم الثالث وضع خاص، فالثقافة و حركات التنوير في مصر قديمة و بدايات المجالس النيابية و لو كانت استشارية أقدم من معظم دول أوروبا و ان التاريخ يسجل ان الاستعمار البريطاني جاء مصر ليحبط أول محاولة لإقامة دستور و برلمان له سلطات فعلية تحمي مصالح الشعب إزاء الخديوي . و كان رد جماهير الإسكندرية

حين ضربها الأسطول الانجليزي سنة ٨٢ هو الاستبسال في القتال من جهة و هتاف الجماهير للدستور من جهة ثانية

من أجل هذا كله وعدت الثورة في بيانها الأول بتحقيق أهدافها الستة ، و من أهمها الهدف السادس و هو اقامة حياة ديمقراطية سليمة . لم يغب هذا الهدف أبداً عن البال و ان كانت الاحداث الجسام التي قابلتها الثورة كانت تؤجله ، فبعد فشلنا في تحقيق الإصلاح بواسطة الاجهزة القديمة او كما يقولون اقامة البناء الجديد بالطوب المتساقط القديم كان لابد للثورة اما ان تتكفئ علي اعقابها و تترك الآمال العظام التي علقها عليها الشعب تذورها الرياح واما ان تتحمل الثورة مسئوليتها كاملة امام التاريخ و امام الشعب الذي خرج من اول لحظة يؤيدها ويمنحها شرعية تمثيله و العمل من اجله

وهكذا اتخذ مجلس قيادة الثورة في ١٦ يناير سنة ٥٣ قرار جعل فيه السلطتين التشريعية والتنفيذية في مجلس مشترك من مجلس قيادة الثورة و مجلس الوزراء و اعلن الغاء الاحزاب القديمة كما اعلن بدء فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات تنتهي في ١٦يناير سنة ٥٦ ،

كان هذا بعد ان جربنا دعوة الاحزاب إلي تطهير نفسها ووضع برامج حيث لم يكن لها برامج ولا نظم داخلية و لا اي شئ مما يميز التنظيمات الحزبية الحديثة و لكن هذه الجهود فشلت لان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم و كانت امامنا في هذه السنوات الثلاث فوق الضغوط الخارجية لإحتواء الثورة او الداخلية بالتآمر عليها ، اقول كانت امامنا مواجهة العمر مع الاستعمار الانجليزي الذي كان قد قضي حتي ذلك الوقت اكثر من سبعين سنة في مصر لاينقطع عن عطاء الوعود بالجلاء ثم النكوص عنها و كان لابد لنا ان نواجهه مواجهة جديدة وان يتأكد له من خلال المقاومة الفعلية والتصميم الشامل ان الشعب قد وحد صفوفه و لم يعد يقبل بقاء الاستعمار يوماً واحداً

كان موعد الدستور و الانتخابات التي وعدنا بها هو كما قلت ١٦ يناير سنة ٥٦ و لكن نضالنا ضد الاستعمار كان قد نجح في استخلاص اتفاقية تخرج القوات الانجليزية بمقتضاها نهائيا يوم ١٨ يونيو سنة ٥٦

وبحكم تجارب السبعين سنة كنا نتوقع من الانجليز اي شئ وكنا نضع الخطط و نرتب امورنا علي مواجهة كافة الاحتمالات اذا أخل الانجليز بالاتفاق كالعادة . وازاء ذلك راينا ان مصلحة البلاد العليا تقتضي التركيز المطلق علي هذا الهدف الذي حاربت من أجله أجيال ومات دونه شهداء ونفذنا فعلا وعدنا بانهاء فترة الانتقال هذه و اعلنا الدستور المؤقت في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦

وفي ١٨ يونيو ٥٦ خرج الانجليز من آخر قواعدهم في مصر و انتهي احتلال ٧٤ عاما وبالفعل بادرنا علي الفور في ٢١ يوليو ٥٦ أي بعد خمسة أيام فقط من الجلاء بإجراء أول انتخابات عامة لإنتخاب اول رئيس مصري لجمهورية مصر المستقلة منذ آلاف السنين

وكان تقديرنا أننا بدأنا نضع اقدامنا علي أول طريق اقامة حياة ديمقراطية سليمة و لكن سرعان ما تلبدت السماء بالسحب المحملة بنذر خطيرة جدا و لعلكم تلاحظون من هذا السرد الموجز كيف كانت الثورة من يومها الأول تتوالي عليها التحديات .. لا تريد لهذا الشعب ان يلتقط انفاسه او ان ينال حقوقه فيعود كما كان عملاقاً و رائداً كما كان دوره التاريخي ، كنا نكسر و نحطم القمقم الذي حبسوا فيه مصر و جعلوها مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني. أقول تلبدت السماء بسحب خطيرة منذرة . فقد كنا إلي جانب هذا كله نخوض المعركة التي حاولوا بها فرض الأحلاف علينا و كنا نخوض معركة احتكار السلاح بعد ان بدأت اسرائيل غاراتها المقصودة علي حدودنا

وكان أول مشروعات الثورة الكبري في الداخل بعد الإصلاح الزراعي و هو بناء السد العالي، كان هذا المشروع قد بدا يتحول الي معركة سياسية متشعبة الأهداف ، و احسسنا بالمؤامرات تدبر لنا والكل يطلب راس مصر من جديد .. فرنسا ( دي موليه ( تريد كسب حرب الجزائر باخضاع مصر .. انجلترا (ايدن) تريد قمع موجه التحرر العربية بإخضاع مصر .. اسرائيل تريد الاحتفاظ بقدرتها علي إرهاب المنطقة بإخضاع مصر .. دالاس في امريكا يريد قتل حركة عدم الانحياز بقتلها في مصر .. وهكذا جرت الأحداث في نفس تلك السنة ، سنة ١٩٥٦ فقد اعلنت الدول الغربية الكبري و معها البنك الدولي سحب عرض السد العالي و اعلان افلاس مصر

وبعد انتخاب أول رئيس جمهورية مصري منتخب منذ ألفي سنة بأيام أعلن جمال عبد الناصر قرار تأميم القناه و دخلنا معركة سياسية هائلة باجتماع الدول التي اسمت نفسها فيما بعد جمعية المنتفعين بالقناة في لندن ثم تصاعدت الضغوط والتآمر السري الذي انتهي بالهجوم الثلاثي وحرب السويس في اكتوبر ١٩٥٦ . بعد اربعة شهور فقط من جلاء الانجليز عن مصر حاولوا العودة الي احتلال قناة السويس بالقوة المسلحة و معهم تلك المرة فرنسا و اسرائيل

لم تتحمل الامبراطوريات الراحلة ان تمارس مصر إرادتها الحرة لمدة اربعة شهور فقط ، ودخلنا الحرب السياسية و العسكرية . و اضطر الانجليز و حلفائهم الي الجلاء عن بورسعيد الباسلة
في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ للمرة الثانية في سنة واحدة و قد القي هذا كله علينا مهام ثورية هائلة وجديدة و اجراءات كان لابد منها لاتمام استقلال مصر و تاكيده

ففي اول يناير سنة ١٩٥٧ اسقطنا معاهدة الجلاء التي كانت معقودة مع الانجليز و بعدها قررنا تمصير كل المرافق الاقتصادية الاجنبية في مصر ، و في نفس السنة أجرينا أول انتخابات نيابية رغم كل شئ . علي ان تلك الانتخابات التي وقعت في عام ٥٧ كانت محوطة بحكم الظروف بقيود كثيرة منها حق الاعتراض علي بعض

المرشحين و منها اغلاق بعض الدوائر لمرشحين اخرين . ثم لم يكن اذن برلمان ديمقراطيا كاملا ، و لكنه كان مقيدا باعتبارات الصراع الواسع الذي بدا مع الثورة و الذي قامت من اجله الثورة و هذا ما سميته امام الشعب مرارا باسم الشرعية الثورية و المستمدة استمداداً مباشرا من تاييد القاعدة الشعبية الواسعة تمييزاً لها عن الشرعية الدستورية التي تعود فيها الحياة الي قوانينها و تستند فيها الديمقراطية الي نصوص ومؤسسات . ثم لم تلبث الاحداث ان جاءت بحدث عظيم هو الاستفتاء الشعبي الحر علي الوحدة بين مصر و سوريا و اعلانها في فبراير ١٩٥٨ . و مهما كان من امر تلك الوحدة فقد اطلقت شرارة أمل عظمي في المنطقة وجددت امال العرب آمام العالم علي نحو لم يحدث من قبل و قد اقتضي هذا حل البرلمان المصري والسوري ثم تكوين مجلس واحد سنة ١٩٦٠ من بين اعضاء البرلمانين وهو مجلس كان لابد له من ان ينتهي حين نجحت المؤامرات الدولية ضد الوحدة في اقتناصها آخر الأمر ووقوع الانفصال في سبتمبر ١٩٦١

أنني لم اقصد بهذه اللمحات الموجزة الي سرد التاريخ كاملاً . و لا الي تقليب كل الصفحات، لقد اردت فقط ان افسر عبارتي التي قلتها في اول هذا الحديث من ان هذا اللقاء قد تأخر عشرين سنة أردت اولاً أن أوضح كيف أننا لم نقم بالثورة ضد مبدأ الديمقراطية برغم ما وقع بعد ذلك من تجاوزات ،و لكن كنا و لازلنا ضد التطبيق الممسوخ لهذا المغزي

واردت ثانيا أن أسجل من موقع مسئوليتي و مشاركتي في القرارات الكبري منذ ليلة ثورة ٢٣ يوليو انه إذا كانت الظروف قد قضت أحياناً بتأجيل هذا اللقاء فانني من موقع المسئوليةذاته وفي مجال النقد الذاتي اسجل أن بعضاً من اسباب تأخير هذا اللقاء يعود إلي إستمرار كثير من الإجراءات الإستثنائية بعد ان انتهت ضرواتها وما ولده هذا من عقليات نبتت في طريق الثورة كالأعشاب الطفيلية وأرادت أن تطيل من وصايتها علي الشعب

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد توليت المسئولية الأولي سنة سبعين في ظروف تعرفونها جميعا . احتلال اسرائيلي جاثم علي القناة ، أزمة اقتصادية تتفاقم كل يوم بحكم الانفاق العسكري ، وتوقف المشروعات .تمزق نفسي. توتر اجتماعي عام مراكز قوي لا تفكر في خضم هذه الأخطار الرهيبة الا ما يمكن لها سلطانها ويحكم قبضتها علي مقدرات البلاد . علي ان قراري بيني و بين ضميري و عهدي الذي اخذته علي نفسي امام الله و امام الشعب كان قراراً قاطعاً و طريقاً واضحاً . و إن كان لابد أن يصادف مالابد أن يصادفه كان نضال من منحنيات كان قراراً من ثلاث شعب لايمكن ان يتم احدها بدون الاخر

أولها : المعركة العسكرية ، و المواجهة القتالية الهجومية وأن نغير بالدم وضعنا ووضع العرب جميعا بعد هزيمة ٦٧

وثانيها : الانفتاح الاقتصادي لاطلاق كل محركات الانتاج العامة و الخاصة و الصديقة المستعدة لمشاركتنا في مهمة البناء

وثالثها : البدء في عملية اعادة امانة الثورة الي الشعب . و الغاء كل الاجراءات الاستثنائية والسير في طريق الديمقراطية السليمة حتي اتمم الهدف السادس الناقص من الأهداف الستة التي عاهدنا عليها الشعب

وأنتم تعرفون حرب اكتوبر المجيدة و اثارها و ترون ملامح الانفتاح الاقتصادي وأن كان مازال في أطواره الأولي . ثم أعود الي سياق حديثنا اليوم عن الطريق إلي الديمقراطية . لقد كانت الإستراتيجية التي وضعتها تقضي بأن نمضي في هذه الشعب الثلاث مرة واحدة و بخطوات متوازنة . هكذا لم أعلن ان البدء علي طريق الديمقراطية مربوط او معلق علي أي شروط . و لم اؤجله لأي اعتبار إيماناً مني

بأن الشعب الحر اقدر علي تحمل المسئوليات العظمي و خصوصا المسئوليات شعبنا الأصيل العريق ذو الصفات الحضارية المتميزة

هكذا تم وضع الدستور الدائم بعد ان كان مقدراً له في بيان ٣٠ مارس ان يصدر إزالة آثار العدوان . و اغلقت المعتقلات نهائيا و اعيدت الي القضاء كامل سلطته و عملت السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية أيضاً بكل مسئولياتها و رفعت الرقابة عن الصحف بوصفها السلطة الرابعة . و بعد ان تم لنا النصر العزيز في اكتوبر٧٣ ، وأعادت لنا قواتنا المسلحة كرامتنا و هيبتنا و عادت القوات المسلحة ذاتها إلي شرف مسئوليتها و هو الاحتراف العسكري والاستعداد الدائم في القيام بمهمتها في الدفاع عن الوطن و الدفاع عن الدستور الشرعي بعد هذا كله طرحت علي الشعب وثيقتين ، وثيقة اكتوبر كخطة لبناء مصر المستقبل . مصر سنة ٢٠٠٠ وورقة تطوير العمل السياسي التي طرحت فيها لاول مرة فكرة المنابر المتعددة في اطار تحالف قوي الشعب

وقد تم تشكيل المنابر في غير تعسف بل شكلت لجنة مثلت فيها كل الاتجاهات و جرت مناقشات واسعة في الصحف و باقي وسائل الاعلام . و كما رأيتم تقدمت طلبات بإنشاء ٣١ منبرا ، و لكن الامر طبعا كان اخطر من ان نترك الامور بلا ضوابط ، و قد كان و لايزال من مشاكل الديمقراطية في بلاد كثيرة الفوضي والتسيب فكان ان اخذنا بما استقر عليه رأي الاغلبية من البدء بتكوين ثلاثة تنظيمات تمثل اليمين والوسط واليسار

وقد أتم مجلس الشعب السابق في ذلك الوقت مدته الدستورية كاملة لأول مرة . و أنني لانتهز هذه الفرصة لأحيي الذين سبقوكم في هذه القاعة ، فقد قاموا بالواجب كاملا و شاركوا في المعارك كلها وكانت لهم أدوارهم المرموقة فيه وعندما جاء موعد الإنتخابات الجديدة كان قراري الذي اتخذته هو

اولا : ان تكون هذه الأنتخابات أنتخابات مثالية في حريتها الكاملة ونظافتها الحقة

ثانيا : أن تخوض التنظيمات الثلاثة المعركة كتنظيمات مستقلة تماماً . كل هذا فضلا عن انها كانت اول انتخابات يطبق فيها النص الدستوري الذي يعطي كل مواطن حق التقدم للترشيح مستقلا دون أي قيد أو شرط أو إجراءات أو عقبات ، واصارحكم ان البعض كان يزايد ويري في خطواتنا نحو الديمقراطية نوعا من البطء بينما كان هناك من يتخوفون لأننا نسير بخطوات أسرع مما يجب . و لكنني اعترف لكم ان هذه امور لا اضع لها جداول زمنية جامدة ، انما المهم هو ان نكون سائرين علي الطريق و مصممين علي بلوغ الهدف بعد ذلك وإذا أرادت ايه قيادة ان تكون حكيمة فإن عليها أن تكون صلبة في المبدأ و مرنة في تقدير الظروف واختيار وسائل التطبيق ، وقد جرت المعركة الانتخابية مفتوحة علي مرأي و مسمع من العالم كله السلطة الإدارية كانت علي حياد مطلق لم يسبق له مثيل منذ قيام الحياة النيابية و لم يطعن فيه أحد .. الاتحاد الاشتراكي لم يشارك من بعيد او قريب اللهم إلا في تمويل التنظيمات الثلاثة علي قدم المساواه بل لقد سقط في الإنتخابات كثير من قياداته الذين كانوا في مواقع بارزة

و كأي معركة انتخابية كان لابد ان تقع فيها تجاوزات من بعض المرشحين أو صدامات تحت تأثير الضغط النفسي لأي معركة و هذه الحالات مألوفة في أي صراع حر و لكن المعركة الإنتخابية في مجملها جاءت علي صورة من أروع الصور من حقنا أن نباهي بها بين الأمم

من اجل هذا و بناء علي نجاح تجربة الانتخابات واستئنافاً للمسيرة التي عاهدت الله والشعب عليها نحو الديمقراطية السليمة اتخذت قراراً شكلته وأملته معركتكم الانتخابية و ما ابرزه فيها الشعب من إرادة قرار سيظل تاريخياً يرتبط بكم و بيوم افتتاح مجلسكم الموقر في أولي دوراته التشريعية . هذا القرار هو ان تتحول التنظيمات السياسية الثلاثة ابتداء من اليوم الي أحزاب ،

أيها الاخوة و الأخوات

إن هذا القرار ينطوي علي تحول أعمق مما يبرز منه ، علي مسئوليات أكثر مما تري العين في النظرة الأولي ، فالدستور الدائم في تقديري يتسع لهذا التطور الجذري في البناء السياسي العام لبلدنا و هذا أمر قد يعن لكم بحثه و تامله و لكن هناك نصوصا أخري لابد من أن تراجع علي ضوء هذا القرار وخصوصا النظام الاساسي للأتحاد الاشتراكي العربي و في تصوري انه اصبح من المحتم أن يكون هذا النظام الاساسي منظماً للأحزاب بعد قفز الشعب بالتجربة الديمقراطية وبكم هذه القفزة الرائعة خلال المعركة الاخيرة بالأحزاب الثلاثة و لا أريد أن أسبقكم الي التفاصيل و لكن هناك نتائج لابد ان تترتب منطقياً علي هذا القرار

أن يد الاتحاد الاشتراكي بالضرورة سوف ترتفع نهائياً عن الاحزاب . وسوف يصبح كل حزب حراً تماماً في ادارة نشاطه في حدود القوانين و الدستور . و قد لا يبقي الاتحاد الاشتراكي في المرحلة المقبلة إلا ثلاثة امور :

اولا : المنظمات الجماهيرية المساعدة كتنظيم المرأة والشباب من مرحلة الطلائع الي مرحلة الاستعداد للإنضمام للأحزاب

ثانيا : المشاركة في ملكية الصحف حتي لا تعود تلك الاجهزة بالغة الاهمية ملكاً لافراد مع ضمان الكفاية للتعبير عن الأحزاب الثلاث علي أن يتم ذلك علي الفور بين الأحزاب الثلاثة والامين العام للاتحاد الاشتراكي . إن اسباب الحرص هنا ما زالت قائمة و ما رايناه من مآس قاد إليها الانقلاب الصحفي في بلاد أخري مازال ماثلا

ثالثا : لجنة مركزية موسعة تصبح بمثابة المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكي مهمتها الأساسية هي المحافظة علي صيغة تحالف قوي الشعب التي مازلنا نتمسك بها و نحن نواجه معارك عاتية تنتظرنا علي طريق التحرير و التعمير ينضم إلي هذه اللجنة المركزية كل أعضاء مجلس الشعب من أعضاء الاحزاب الثلاثة و من

المستقلين و هيئات مكاتب المنظمات الجماهيرية كالنقابات المهنية و العمالية و التعاونيات الزراعية و الغرف التجارية

ان لجنة مركزية علي هذا النحو العام تضم الاحزاب و المستقلين و ممثلي كل المنظمات علي النحو الذي ذكرته في الفقرة السابقة هي أصدق تعبير عن بقاء صيغة التحالف . إذ سوف تكون مهمتها الأولي حراسة هذا التحالف و جمع كل هذه القوي كلما لزم الامر تحت سقف واحد من المصلحة الوطنية العليا التي لا تتجزأ

وفي نفس الوقت فإنني أتصور أن النظام الأساسي للأتحاد الاشتراكي لابد أن ينظم للأحزاب نشاطاته و لابد ان ينص علي اسلوب للرقابة علي مواردها المالية و لابد ان تكون لها برامج ومهما اختلفت فهي ملتزمة بالأسس الثلاثة التي لا خلاف عليها وهي الوحدة الوطنية فلا تقوم الاحزاب علي أسس دينية أو عنصرية ، و حتمية الحل الاشتراكي ، فلا رجعة إلي حكم الرأسمالية والاقطاع و لا نكوص عن مكاسب الفلاحين و العمال و كل المحرومين الذين قامت الثورة أساساً لإزالة ظلم القرون عن كواهلهم ، و السلام الاجتماعي فلا حقد و لا انتقام و لا بث للكراهية بين الفئات ،

أيها الإخوة و الأخوات .. ممثلو الشعب

أن هذه تصورات عامة لبعض الامور التي سوف تفرض نفسها و لكنني لا اتصدي لكل التفاصيل التي سوف تواجهنا ، لانني لا اريد ان اصادر اي اجتهادات في هذا المجال و لانني اؤمن دائماً و كأسلوب لي في العمل ان نتخذ القرار و نبدأ الممارسة و من خلال الممارسة الفعلية علينا ان نواجه المشكلات الفعلية و ان نجد لها الحلول المناسبة . ساعتها ستكون حلولا حقيقية وليست حلولا افتراضية او مأخوذة من كتب قد لا تمت لظروفنا و مجتمعنا بأية صلة

أيها الإخوة و الأخوات

لابد لي في اول خطاب احدثكم فيه وأول خطاب لي بعد أن شرفني الشعب بإعادة اختياري رئيساً هل من ان اشير إشارة عابرة الي بعض ما نعيشه من قضايا ،

بالنسبة للداخل : فاننا نعرف جميعا و نحس جميعاً بكل ما يشكو الشعب منه من مشكلات في حياته اليومية . و قد كلفت رئيس الحكومة الجديدة ان يقدم بياناً مفصلاً لما لدي الحكومة من حلول و اتجاهات حول هذه القضايا جميعا و لعل الجديد الذي انتظره و ينتظره الشعب معي و قد وصلنا الي هذه المرحلة المتقدمة من الديمقراطية هو ان لا يقف دور مجلسكم الموقر عند حد الانتقاد بل ان يتعدي ذلك إلي المساهمة في ايجاد الحلول و في تحديد الأولويات بعد ان صارت هناك احزاب لها افكار و برامج و آراء

انه من الجوهري ان يشعر الشعب عن طريق ممثليه انه شريك فعلي في رسم السياسة و ليس متفرجا فحسب . و علي المستوي العربي فلعلكم تذكرون ما كررته دائما من مبادئ تحكم سياستنا العربية فإيماني بأن التضامن العربي هو الأصل و انه سيتغلب علي اي خلافات لم يكن مجرد تفائل بل كان قناعة لها أسبابها العميقة في النفس وما اخذنا به من استراتيجية ترفض سياسة المحاور في الوطن العربي و تلغي التصنيفات النظرية للدول العربية و لا تضع قياساً الا المساهمة في معركة التحرير

اقول مازال هذا هو استراتيجيتنا ومبدأنا الي اليوم و قد أثبتت الأيام ان سياستنا المبنية علي هذه الأسس كانت علي صواب و قد تجلي هذا في انعقاد مؤتمر القمة السداسي في الرياض ثم مؤتمر القمة العربي الموسع في القاهرة حيث فاجأ العرب العالم كله مرة أخري بقدرتهم علي التضامن و ها هو اقتتال الإخوة في لبنان يقترب من نهايته و لبنان الجديد يولد من بين الانقاض. والمقاومة الفلسطينية باقية وممثلة لإرادة شعب فلسطين ، واننا لنؤيد الرئيس اللبناني الجديد إلياس سركيس في مهمته الصعبة و ندعو له من صميم قلوبنا بالتوفيق ، وانني لانتهز الفرصة وأحيي بأسمكم جميعا النضال البطولي العنيف الذي يبديه شعب فلسطين في الأراضي المحتلة في

الضفة الغربية وفي غزة في وجه القوة الإسرائيلية الغاشمة و انتهاكهاً لمقدسات المسلمين والمسيحيين جميعاً

اما علي المستوي الدولي فقد جرت في الاسابيع الاخيرة تغييرات كثيرة علي مسرح السياسة العالمية ، لقد رحل احد عمالقة هذا القرن و هو الزعيم الصيني ماوتسي تونج و امسك بزمام القيادة من بعده الرئيس هو اكيوفنج و اننا لنهنئه و نحييه و نحيي في شخصه الصفات العظيمة لشعب الصين كله

وقد انتخب الشعب الامريكي رئيساً جديداً له ، هو الرئيس جيمي كارتر ، و اننا اذ نذكر لسلفه الرئيس فورد صدقه معنا و رغبته الفعلية في إقامة سلام عادل في المنطقة و في بناء علاقات امريكية عربية جديدة فاننا في نفس الوقت نهنئ الرئيس المنتخب كارتر و نرجو ان يكون متفهما لعدالة القضية حتي تتطور علاقات امريكا بالمنطقة إلي الأحسن . ولقد استؤنفت الاتصالات الدبلوماسية الجادة بيننا و بين الاتحاد السوفيتي بعد انقطاع طويل ، واننا لنكرر ان يدنا دائما ممدودة الي كل دولة صديقة خصوصاً اذا كان بيننا تاريخ تعاون و تفاهم طويل طالما ان الطرف الآخر يحترم إرادتنا و يقيم معنا علاقات صريحة متوازنة

و قد اتسعت دوائر اتصالاتنا الدولية باستمرار . قمت ببعضها بنفسي و قابلت عددا من الزعماء العالميين الاصدقاء و قد لا اذكر الجميع هنا و لكنني اخص بالذكر الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان الذي كان يبدي دائماً تفهمه الكامل لقضايانا واستعداده الفوري لمساعدتنا وابقاء جسور التشاور بيننا مفتوحة ووطيدة باستمرار . كذلك ليس بغريب أو جديد ان اخص بالذكر أيضاً الصديق القديم الوفي لمصر والبلاد العربية الرئيس تيتو أحد رموز هذا العصر الذي نعيشه والرجل الذي كنا نجده دائماً اقرب ما يكون في الساعات الحرجة و لن ينسي شعبنا لايران وشاه ايران ما قدمه من فهم أخوي و مساعدة مادية فعالة في أوقات شدتنا

وقد شهدنا مؤتمر عدم الانحياز و مؤتمر القمة الافريقي و ما زلنا نقوم بدورنا الرائد في كل من المجموعتين و اننا اول من يدين الهجمات العنصرية علي دول المواجهة الافريقية الباسلة التي لا تطلب اكثر من حق الافريقيين جميعا في المساواة و تقرير المصير ، و انني لأقول لأبناء مصر ولابناء الامة العربية كلها ان قضايانا و مستقبلنا ليس مرهونا بمن يذهب أو من يجئ هنا أو هناك ، فطالما أن إرادتنا حرة وصفوفنا متماسكة و ثرواتنا الطبيعية و البشرية لنا ، فلسوف نكون قادرين دائما بعون الله علي التحكم في مصيرنا و علي مواجهة اي تحدي . و لقد عادت العلاقات بين مصر و سوريا، مصر و سوريا أصحاب قرار ٦ أكتوبر التاريخي بعد مؤتمر الرياض و القاهرة الي سابق عهدها ، و إني لاحيي الاخ الرئيس حافظ الاسد بهذه المناسبة من أجل مستقبل عربي اكبر و من أجل وقف نزيف الدم في لبنان

نحن لسنا امة صغيرة تعصف بها أو تزعزعها أي ريح تهب كلا .. ان امتنا العربية أمة كبيرة . كبيرة بكل المعاني . كبيرة بماضيها ، كبيرة بمساحتها كبيرة بامكانياتها ، كبيرة بعدالة قضاياها ، و أمة هذا شأنها جديرة ان تحقق العدل لنفسها و الأمن لغيرها و أن تساهم في فتح عالم جديد قائم علي العدالة و المساواه

السيد رئيس المجلس

أيها الإخوة و الأخوات أعضاء المجلس

أعود وأنا أقترب من نهاية هذا الحديث الي الموضوع الأساسي ان القرار الذي أعلنته بأن تصبح التنظيمات منذ اليوم أحزاباً هو قرار ثوري نخوض به امتحاناً صعباً جديداً ، و ليسأل كل واحد منكم نفسه لماذا قامت ثورة ٢٣ يوليو سنه ٥٢ ثم ثورة ١٥ مايو ٧١

قامت ثورة ٢٣ يوليو لأسباب . منها اسقاط نظام حزبي فاسد ، و اقامة حياه نيابية سليمة وكانت ثورة ١٥ مايو لإزالة العوائق التي انحرفت عن ثورة ٢٣ يوليو فترة

عن هذا الهدف . فالديمقراطية السليمة اذن ليست هي مجرد قيام أحزاب ، و لكن الممارسة السياسية للاحزاب وللمستقلين ولكل المنظمات الجماهيرية هي التي تصنع من مجموع حركتها الديمقراطية السليمة قد تصنع هذا ، قد تكون ديمقراطية سليمة او قد تنتكس فتكون ديمقراطية فاسده لا تلبث ان تبتعد عن الشعب و تقضي علي نفسها بيدها و ها هو الزمن منذ يوليو ٥٢ الي ١١ نوفمبر ٧٦ يومكم و يوم مجلسكم يتم دورة من دوراته الواسعة فينال الشعب مكاسبه التي حرم منها طويلا و تتغير الخريطة الاجتماعية تغييراً عميقاً و يعود لنبدأ من هذه المنطلقات تجربة ديمقراطية متكاملة و الديمقراطية طريق ليس له نهاية بشرط ان تكون خطواتنا علي هذا الطريق ثابته وممارستنا سليمة و تصرفاتنا مسئولة

من أجل هذا نضع القوانين المنظمة للأوضاع الجديدة ضوابط للممارسة السياسية الحزبية ، ضوابط حازمة و مرنة في نفس الوقت

ان الصراع بين الاحزاب أمر طبيعي و من حق كل حزب ان يمارس حركته لكي يصل يوماً الي تسلم الحكم و لكن هناك فارق كبير بين الصراع البناء و بين الصراع علي السلطة من اجل السلطة، هذا صراع سلبي ، لا يفيد منه الشعب و به سارت ديمقراطيات حزبية كثيرة إلي حتفها والي انصراف الجماهير عنها تماما

ان الكلمة من فوق هذا المنبر بعد هذه الخطوة لابد ان تكون مسئولة إلي آخر الحدود ، فالكلمة من فوق هذا المنبر لها وقع غير الكلمة في أي مجال آخر خصوصاً و الحزب بمعناه الحديث لابد ان يصدر كلام اعضائه عن دراسة و عن تأمل و ان يضع الحزب نفسه في موضع المسئولية وأن يفكر في كل قضية و أن يحاول ان يجد لها حلاً ، فلا مجال أبداً من فوق هذا المنبر بالذات للجري وراء الشائعات و لا لاثارة الاحقاد و لا للمزايدة عن طريق استثمار متاعب الشعب التي هي متاعبنا جميعا ، وأي سلوك في هذا الاتجاه السلبي و اللامسئول لابد ان تكشفوا عنه فورا بكل الوسائل السياسية الممكنة و شعبنا العريق النابض المترسبة في ضميره تجارب

آلاف السنين كفيل بأن يفرق بسرعة بين الزيد الذي يذهب جفاء ، و بين ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . و لا يجب ان ننسي قبل كل شيئ و بعد كل شيئ أن هناك أولوية مقدسة ،وهي تحرير الارضي المصرية و العربية من دنس الاحتلال و استعادة كامل التراب الوطني والقومي حتي اذا لم تنفع السبل السياسية ، نكون جميعاً و بلا استثناء جاهزين للوقوف خلف قواتنا المسلحة الباسلة المستعدة دائما لشرف آداء هذه المهمة عند أول اشارة

"ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته علي الذين من قبلنا ، ربنا و لا تحملنا ما لا طاقة لنا به و أعف عنا واغفر لنا وأرحمنا انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين "

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

www.anwarsadat.org